



معركة الحق والباطل في غزة

(006) سورة الأنعام

محاضرة في الأردن

2023-10-23

عمان

الأردن

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وأنقِضنا بما علِّمنا، وزدنا علماً وعملاً مُتَقَبَّلاً يا رب العالمين، وبعد:

أقسام الأحكام التي يصدرها العقل:



الله تعالى واجب الوجود

أيها الإخوة الكرام؛ هناك عند المناطق (أصحاب المنطق) يقسمون الحكم العقلي -وهذا موجود أيضاً في العقيدة الإسلامية- يقسمون الحكم العقلي؛ أي الأحكام التي يصدرها العقل إلى ثلاثة أحكام لا يعدو الحكم القولي أو يتجاوز واحداً منها؛ فيقولون: إما أن يحكم على الشيء بأنه **واجب الوجود**، أو أن يحكم على الشيء بأنه **ممكن الوجود**، أو **مستحيل الوجود** أو **ممتنع الوجود** بمعنى واحد، فالأحكام العقلية هي واحد من ثلاثة: **1- الله واجب الوجود**: لأنه لا يمكن أن يوجد موجود بغير خالق، فالله وجوده واجب، ولا يمكن أن يستمر الكون من غير وجوده فهو قَيُّوم السماوات والأرض؛ فهو واجب الوجود.

2- **أما ممكن الوجود فهو معظم الموجودات** في الحياة، نحن المخلوقون كلنا ممكنو الوجود بمعنى أن وجودنا ليس واجباً وليس مستحيلاً، يمكن أن نوجد ويمكن ألا نوجد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنْ لَّدَهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1)

(سورة الإنسان)

لم تكن موجودين أصلاً وبعد حين لن تكون موجودين؛ فنحن ممكنو الوجود بمعنى أننا وجدنا لأن الله أراد أن نوجد، وممكن الوجود قد يوجد على الحالة التي هو عليها، أو على حالة أخرى، فأنا موجود اليوم على حالة محددة من طول، ووزن، وعرض، لون وكان من الممكن أن أكون بحالة مختلفة عن هذه الحالة، لكن قدر الله أن أكون على هذه الحالة؛ هذا معنى ممكن الوجود.



من المستحيل أن يكون الجزء أكبر من الكل

3- وهناك **مستحيل الوجود أو ممتنع الوجود**: وهو الشيء الذي يستحيل وجوده، مثلاً أن يكون الجزء أكبر من الكل هذا من المستحيلات، من مستحيلات الوجود أن يكون الجزء من الشيء أكبر من الكل، هناك مستحيل لذاته وهناك مستحيل العادة جعلته مستحيلاً، مثلاً عادات الناس في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانت تجعل الانتقال من مكان إلى مكان في وقت قليل وبينهما 1000 كم أمراً مستحيلاً، لكن هو عقلاً غير مستحيل، والدليل اليوم أصبحنا نتنقل من مكان إلى مكان بسرعة خيالية، وقد يكون ما نعتقده اليوم مستحيل الوجود كأن يقول إنسان اليوم: مستحيل شخص يخرج من عمان يصبح بواشنطن بساعة، قد يصبح ذلك بعد سنوات ممكن، فالمستحيل إما أن العقل يحيله حقاً كوجود الشيء وعدم وجوده في وقت واحد، فهذا لن يتغير هذا مستحيل، وبعد مئة عام لم تنتي عام لن تصل إلى مرحلة أن الشيء موجود وغير موجود في الوقت نفسه، أو أن يصبح الجزء أكبر من الكل هذا هو المستحيل، أما الأشياء التي جعلتها العادة مستحيلة فيمكن أن تتحقق وهذا ما حصل في المعجزات، فالجذع بكى وسمع الصحابة أنينه، وقد يقول قائل: مستحيل، نقول له: ليس مستحيلاً، هو نفس وبكى، نحن ما نفقه بكاءه في لحظة معينة و لمعجزة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- سمعوا بكاءه، قد يقول إنسان: هذا الطعام لا يكفي لخمسين شخصاً قليل جداً، فإذا بهم قد أكلوا وشبعوا، إنه غير مستحيل أن يشبع الطعام القليل الأناس الكثيرين لكن العادة جعلت ذلك مستحيلاً، فعندما نقول مستحيل الوجود نقصد الأشياء المستحيلة التي يحيل العقل وجوده، مثلما قلنا: الجزء أكبر من الكل مستحيل، وجود المتناقضات مستحيل كأن يكون إنسان: أنا كنت موجوداً في الوقت نفسه في عمان وفي العقبة، في الوقت نفسه كنت موجوداً في المكانين وجود فيزيائي، نقول له: مستحيل ولن يصبح ممكناً هذا الأمر، أو أن يقول إنسان: قد اجتمع الليل والنهار، الضوء والظلام في وقت واحد، ليل ونهار بنفس الدقيقة بنفس المكان نقول: هذا مستحيل الوجود، فعلى كل هذا مبحث طويل، **فالحكم العقلي إما أن يكون لواجب الوجود، أو جائر الوجود، أو مستحيل الوجود.**

الحكمة من اجتماع أهل الحق مع أهل الباطل في الزمن نفسه وفي الأرض نفسها:



الحق لا يقوى إلا بالتحدي

لماذا قدمت بهذه المقدمة؟ لأقول: ما دام كل شيء أو معظم الأشياء التي خلقها الله غير المستحيلات، هي ممكنة الوجود، إذا ألم يكن من الممكن أن يخلق الله تعالى أهل الحق في كوكب وأهل الباطل في كوكب؟ ممكن، كما أن الله أوجدنا في كوكب واحد ونحن ممكنو الوجود كان من الممكن أن يوجدنا على حالة أخرى؛ كوكب الأرض للأتقياء لأهل الحق، للمصلين، للذين يخافون الله، للذين يكرهون الظلم، وكوكب المريخ يضع عليه أهل الباطل وبهين لهم سبل الحياة، فإذا لا يوجد معركة، ولا يوجد حزن، ولا يوجد فراق، ولا يوجد أشلاء، لا يوجد قصف انتهت المشكلة، أو كان من الممكن أن يضع الله أهل الحق في حقبة وأهل الباطل في حقبة أي من (1900 ل 2000) هذه المئة سنة لأهل الباطل بأنون يتقاتلون مع بعضهم بمصالحهم يموتون يذبحون، يبدأ (2000 ل 2100) أهل الحق بأنون يعيشون؛ لأن ربنا -عز وجل- علم ما كان، وما لم يكن، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، فهو يعلم -جل جلاله- أهل الحق وأهل الباطل، فكان يأتي أهل الحق في حقبة وأهل الباطل في حقبة، أيضاً انتهت المعركة، وانتهى الحزن والأسى ومِتَابَعَةُ المَاسِي على الشاشات وانتهت المشكلة، لكن أراد الله تعالى أن يجتمع أهل الحق مع أهل الباطل في الزمن نفسه وفي الأرض نفسها؛ لأن الحق لا يقوى إلا بالتحدي، الحق يحتاج تحدياً حتى أهل الحق يُحَقُّوا، أما إذا كانت الأمور ميسرة للإنسان لم يعد هناك داع أن يقوى نفسه لأنه لا يوجد عدو، العدو يحقر في داخلك القوة على المواجهة، حتى الشيطان إذا كان -إن كان فيه خير- فهو أنه عندما يوسوس لك يدفعك إلى أن تقوي إيمانك حتى تواجهه، نحن ما الذي يدفعنا أن نلتجئ إلى الله؟ يأتي الشيطان يوسوس لك، تقول: والله أحسن نفسي ضعيفاً في هذه الأيام ضعيف، فلتلجئ إلى الله -عز وجل- أكثر، فالعدو دائماً يجعلك في حال التحدي مع الآخر، فيقوى أهل الحق بالتحدي، والأمر الثاني لأن أهل الحق لا يستحقون جنة الله تعالى إلا بالبدل والتضحية لأن ربنا -عز وجل- أعد جنة عرضها السماوات والأرض:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِي بَشِيرٌ

(أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة)

فلا بد من أن تقدم سببها، وأحد أهم أسبابها هو ذلك الصراع بين الحق والباطل، أن تواجه أهل الباطل أن تثبت على الحق، ألا تخنع لهم، ألا تجاملهم، ألا تستسلم لجبروتهم ولطغيانهم، فأنت دائماً تريد أن تدفع أو أن تقدم سبباً لدخول الجنة، فتكون تلك المواجهة مع أهل الباطل هي سببك لدخول جنة الله تعالى.

الاستعجال في طلب النصر:

فإذاً أيها الكرام نحن قدرونا أننا في أرض واحدة وفي حقبة واحدة، فلا يقولون قائل: أنا مللت، أنا لم أعد أحتمل، أنا الوضع العام أحبطني، لماذا يفعلون ذلك؟ لماذا لا ينتقم الله تعالى منهم اليوم؟ مثل ما أنت تحب أن يصبر، مثلما تذهب عند الطبيب وتقول له: أنا أريد أن أتخلص من الوجع، يقول لك: يلزم أول شيء أن تأخذ مسكراً علاجياً، وتعال بعد أسبوع، تقول له: الآن خلصني، يقول لك: لا يوجد الآن، هناك مسار ثم ترجع، فدائماً نحن نستعجل، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37)

(سورة الأنبياء)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ لِشَرِّ دُعَاءِهِ الَّذِي كَفَرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ عَجُولٌ (11)

(سورة الإسراء)



عجلتنا هي نقطة ضعف

نحن نستعجل، وعجلتنا هي نقطة ضعف في خلقنا لكنها تتحول إلى نقطة قوة، كل نقاط الضعف التي أودعها الله في الإنسان يمكن أن يستفيد منها فيحولها إلى نقطة قوة، تماماً كهذه القطعة المعدنية الصغيرة التي توضع في مدخل التيار الكهربائي لآلة غالية الثمن عظمية النفع بسمونها الفيوز (فاصمة كهربائية) هذا الفيوز هو نقطة ضعف لأن أي مشكلة يسبب لكن هو نقطة قوة لأنه يحمي الآلة، هو ثمينة دينار لكن يحمي الألف دينار عندما يسبح، فنقطة ضعف لكنها نقطة قوة، وما فينا من نقاط ضعف كالعجلة والهلج والجزع والخوف، وما وصفنا الله تعالى به من نقاط ضعف خلقها فينا هي ضعف ولكن يمكن أن تتحول إلى نقاط القوة عندما نستثمرها، قاله تعالى قال: (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) وقال: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) لكن ماذا قال بعدها؟ قال: (سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فهذه نقطة الضعف التي هي أنك تريد الشيء السريع.

النصر مع الصبر:



الصبر هو حبس النفس

النصر الذي تحبه على النحو الذي تريده اليوم، عندما تصبر وتنتظر الآجل وتضحى بالعاجل إذا الجنة موعداً، ما هو الصبر؟ **الصبر هو حبس النفس**، النفس تريد شيئاً الآن؛ مبلغ مالي توقع مخالف لشريعة الله -عز وجل- تصبح مئة ألف في جيبك، الصبر أن تمتنع عنها، لا أوقع شيئاً يخالف شرع الله -عز وجل- امتنعت، العجول يريدونها الآن، المؤمن يريدونها في الآخرة فامتنع الآن من أجل ما ينتظره في الآخرة، امتنع الآن من أجل ما ينتظره من خشوع في صلاته لأنه لم يأكل ما حراماً، امتنع لأنه يريد أن تبقى العلاقة مع الله -عز وجل- علاقة طيبة لا يريد أن يشوهها بمبلغ مالي حرام، فإذا الصبر هو حبس النفس، والإنسان يريد العجلة، فلما يحبس نفسه يحول نقطة الضعف في العجلة إلى نقطة قوة بحيث يتمسك بالآجل ويترك العاجل؛ لذلك سقى الله تعالى الدنيا عاجلة، قال:

يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ
كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ (21)

(سورة القيامة)

(وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ) التي هي آجلة وتريدون العاجلة؛ هذا غير المؤمن، المؤمن يذر العاجلة، يذرها لا يعني يتركها ولكن يعني لا يفعل الحرام من أجلها، ويتعلق بالآجلة فيوظف العاجلة لخدمة الآجلة؛ هذه هي، فالיום نحن نعيش واقعاً مأساوياً كان -كما قلت سابقاً- عبارة عن كتلة من الآلام، وأصبح اليوم كتلة من الآلام فيها بذور الآمال، فأصبح الألم ممزوجاً بالأمل أو بعض الأمل، لكن على كل حال وعلى كل وضع لا ينبغي أن نستعجل لأن الله تعالى له في خلقه سنن، وسنن الله لا تتبدل ولا تتغير، لا بد أن تنتهي العملية الجراحية على أحسن حال، أشبه ذلك بابن يجب أباه حياً لا حدود له، وقد اضطر والده إلى إجراء عملية قلب مفتوح تستغرق سبع ساعات ولا بد من فتح اللحم، ونشر العظم، والدخول إلى القلب وانتزاعه، وإجراء العملية وإعادته؛ أمر معقد جداً، والابن استطاع بطريقة أو بأخرى-وهذا صعب، لكن افتراضاً- أن يتسلل إلى غرفة العمليات فأمسك بالطبيب والمخدر، وقال له: أرجوك، أتوسل إليك لا تفعل ذلك بأبي، أفضه ضيق يظن أن المظهر فتح عظم وكذا، ما استوعب أن الطبيب يحاول أن يعالج مشكلة مزمنة بحل ناجع نهائي، فتمسك به وقال له: أرجوك، يستدعي بعض العمال ويقول لهم: أخرجه، العملية يجب أن تتم وإلا يموت المريض، هذا المثل البسيط يشبه حالتنا وواقعنا اليوم عندما نستعجل العملية الجراحية التي تجري، نعم طال الأمد، نعم ولكنه لم يطل إلى الحد الذي يخالف سنن الله تعالى في الأرض، نحن اليوم إذا تكلمنا في قضيتنا وبوصلتنا قضية فلسطين، وهي بوصلتنا لأنها متعلقة بأقصانا بالمسجد الثالث بقلبتنا الأولى؛ فهي قضية دينية شتت أم أبنائنا، وهم أكلوها أنها قضية دينية، فجاء وزير خارجيتهم ليقول: أنا لم آت بصفة وزير خارجية وإنما جئت بصفة يهودي، وهذا غباء سياسي منقطع النظير، لأنه عندما تقول: أنا جئت من صيغة دينية، إذا أنا سأواجهك بصيغة دينية؛ هذا غباء سياسي، لكن قلته لسان أو غباء مقصود بالنتيجة هو غباء، فأنت تواجهني إذا بالدين وتعلنها، وهذا حمية لي أن أقول لك: إذا لم يعد شيء أخشاه، وأنا جئت بصفتي مسلم إذاً، فالיום هذه الحرب المعلنة الشديدة التي يواجهونها بها و القضية الفلسطينية- كما قلت- إذا نظرنا إليها بمقياس الزمان والمكان، فهي قضية مضى عليها تلك الخمس وسبعون سنة أو بهذا الحدود، وبعمر جيل، والتاريخ يعلمنا دائماً أن الأمم والأجيال من جيل إلى جيل يتغير الواقع ويتبدل الحال من مئة سنة إلى مئة سنة، فنحن شاء الله لنا أن نكون في صميم المعركة شبابنا وكهولتنا نعيشها الآن بصلب المعركة، لكن الله أعلم كم يكتب الله -عز وجل- لنا ولهم طبعاً قبلنا من الثواب العظيم ما دمنا ثابتين إن شاء الله على الحق.

مفهوم النصر الحقيقي:



أعظم أنواع النصر هو ألا تهزم في المعركة

من زاوية أخرى أيها الكرام هناك خلل عند بعض الناس في مفهوم النصر، النصر ليس دائماً هو الغلبة، وليس دائماً هو القهر، وليس دائماً هو الظفر، وليس دائماً هو الظهور على العدو، النصر أنواع لكن أعظم أنواع النصر هو ألا تهزم في المعركة، ولو مضيت إلى الله تعالى أن تمضي ثابتاً على مبدئك فانت منتصر، اليوم عندما تسمع الأم التي تقول: رضينا بقضاء الله وقدره، ألتفك إن شاء الله في الجنة يا بني، تودعه بهذه الكلمات في الصبر عند الصدمة الأولى؛ هذه أم منتصرة، اليوم عندما تسمع شيئاً يخاطب أخاه و يلقنه الشهادة وهو يقصى إلى الله، يقول له: قل أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول؛ هذا منتصر، أصحاب الأخدود شق لهم الأخدود وألقوا فيه، وامتدحهم الله تعالى لأنهم انتصروا، ما أعظم نصر انتصروه؟ أنهم ماتوا ولم يغيروا، ولم يبدلوا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ رِجَالًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَصَ نَحْنُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا (23)

(سورة الأحزاب)

ما حادوا عن مبادئهم، ما خانوا العهد، ما خنوا، ما طبعوا، ما وافقوا المجرم على إجرامه، فالتصر المبدئي يعني أن ينتصر الإنسان على نفسه فيمنعها من معصية الله، وأن ينتصر عليها ثانياً فلا تتضعض أمام الأقوياء، ولا تلين أمام الشدائد، وتبقى ثابتة حتى تلقى الله، آلاف المنتصرين اليوم في أرضنا المحتلة مضوا إلى ربهم، آلاف المنتصرين لأنهم ما بدلوا وما غيروا، فالظفر والغلبة هو جزء من النصر لكنه ليس كل النصر، الظفر والغلبة نصر لكن ليس كل النصر، والنصر مفرح والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فِي يَصْعِ سِينِينَ لِلَّهِ لَأَمْرٌ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْعَزُ لِمُؤْمِنُونَ (4) يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
(5)

(سورة الروم)

ويقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَقِيلُوا لَهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14)

(سورة التوبة)

والله تعالى لا ينصر أعداءه، كم من حرب خاصوها وقال البعض: قد انتصروا علينا، وهم في الحقيقة ما انتصروا، مُحال أن ينتصر المجرمون، قد تقوم لهم قائمة بسبب تقصيرنا، وقد ينتفش باطلهم بسبب بُعد أهل الحق عن حقهم لكنهم لا ينتصرون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا لِلنَّاصِرِ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (126)

(سورة آل عمران)

فالله لا يمنح النصر لأعدائه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ لَا أَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)

(سورة آل عمران)



المقياس القرآني هو مقياس الإيمان

حسناً المعركة لم تكن في صالحنا (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ)، أحد ما كانت في صالح المسلمين في محصلتها، شهداء كثير فيخاطبهم الله يقول: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) المقياس البشري ينظر نحن الأدنون، هم الأعلون اليوم في هذه اللحظة، المقياس القرآني: (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) بماذا؟ بإيمانكم، يكفي أنكم مؤمنون، كفاك نصراً على عدوك أنه في معصية الله، وأنك في طاعة الله، كفاك نصراً على عدوك أنه في معصية الله، وأنك في طاعة الله.

{ ...فَمَ يَا عَمْرُ فَأَجِبْهُ فَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، لَا سَوَاءَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَكُم فِي النَّارِ.... }

(حديث صحيح) أخرجه الألباني عن عبد الله بن عباس

يكفي ذلك، أما يكفي أنه قُتل في المعركة فأصبح في نار جهنم وبدأ عذابه من لحظة موته في برزخه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ لَمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوفُوا عَذَابِ ۖ لَخَرِيقٍ (50)

(سورة الأنفال)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ لَمَلَائِكَةُ طَالِمَتْ أَنْفُسُهُمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَبِيعَةً
فَتُهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَا وَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97)

(سورة النساء)

طلبوا أنفسهم، فلما توفيتهم الملائكة بضربون وجوههم كما جاء في بعض الآيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا تَأْخُذْ بَعِزُّهُمْ عَلَيْهِمْ عُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)

(سورة غافر)

هم من لحظة موتهم في عذاب، وشهداؤنا الذين نحسبهم عند الله شهداء من لحظة قصائهم إلى الله في نعيم، فمن المنتصر؟! أحببنا الكرام مفهوم النصر مفهوم عميق جداً، نحن قد اختزلناه أحياناً في عمقنا ومع أولادنا ومع من نتكلم معهم، اختزلناه بالظفر على العدو، الظفر على العدو:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ يَمْسَسُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۚ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140)

(سورة آل عمران)



النصر أن ينتصر الإنسان على نفسه لمبادئه ولقيمه

حكمة الله، متى يأتي؟ لا تشغل نفسك بمتى تأتي الغلبة والقهر وهي جزء كبير من النصر، لكن لا تشغل نفسك بمتى تأتي، اشغل نفسك بما أنت به الآن، هل أنت منتصر أم منهزم؟ وكفي هزيمة أن يكون المرء اليوم متضعفاً، يقول لك: لماذا؟ أين الله مما يجري؟ لماذا لم ينتصر للمظلومين؟ كفى بالمرء هزيمة اليوم أن يتخلى عن دينه من أجل متغيرات (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) متغيرات، ويتركون ثوابتكم من أجل متغيرات، هم على ما هم فيه ونحسبهم كذلك وما نراه ونسمعه، ما سمعنا سخفاً، ما سمعنا عدم رضا، ما سمعنا متذمرين، ما سمعنا شاكرين، ما سمعنا ساخطين على ربهم، سمعنا حامدين شاكرين، هذا ما رأيناه، ولو كان هناك غيره لكان هناك مئات بل آلاف من الطابور الخامس ممن سينشره ويرج له ليربك ضعفهم، ما رأينا ذلك، رأينا منتصرين، **فالنصر أن ينتصر الإنسان على نفسه لمبادئه ولقيمه** وعندها إن شاء الله ولو بعد حين يستحق الظفر والغلبة والنصر على عدوهم.

الدعاء:

اللهم انصر أهلنا المجاهدين في غزة، اللهم أعل رايبتهم، اللهم اجمع شملهم، اللهم وحد كلمتهم على أتقى رجل منهم، اللهم اجعل العز والتمكين والغلبة والظفر والنصر لهم على عدوهم، اللهم شئت شمل عدوهم، واجعل الدائرة تدور عليه، واجعل تدميره في تدبيره، اللهم اجعلها سني عليهم كسني عاد، وكسني يوسف لا تقي لا تذر يا أرحم الراحمين، اللهم أنزل على أهلنا المستضعفين اللهم أنزل عليهم الخير والبركة، وأنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء، ارحم شهداءهم، ودأو جراحهم، واشف مرضاهم، وعاف مبتلاهم، واكس عريانهم، واسق عطشائهم، وأطعم جائعهم، واجعل لنا في كل ذلك سهماً متقبلاً، وعملاً صالحاً يا أكرم الأكرمين، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم أنزل الكتاب، هازم الأحزاب، مجري السحاب انصرنا عليهم بفصلك وكرمك يا أرحم الراحمين، وصل إلهي وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله.